الباب الأول
العُنُوسة توضيح وأرقام

الفصل الأول
تعريف العُنُوسة وبيان موقعها من ترتيب أعمار النساء

الفصل الثاني
هل العُنُوسة مقصورة على النساء أم تشمل الرجال أيضا

الفصل الثالث
العُنُوسة في عالمنا العربي والإسلامي إحصاء وأرقام

obeikandl.com

الفصل الأول
تعريف العُنُوسة وبيان موقعها من ترتيب أعمار النساء

المبحث الأول
تعريف العُنُوسة

المبحث الثاني
ترتيب أعمار النساء

المبحث الثالث
الحد العمري للعنوسة

obeikandl.com

المبحث الأول
تعريف العُنُوسة

١ ـ العُنُوسة : تأخر زواج الفتاة وطول مكثها في منزل أهلها

٢ ـ الرجل الذي لم يتزوج

٣ ـ التغير في الإنسان

٤ ـ طول ذنب الناقة

٥ ـ العنس: الإبل

٦ ـ العنس: عطف العود وقلبه

٧ ـ العنس: العقاب

٨ ـ عنس قبيلة يمنية

٩ـ العناس: المرآة

١٠ ـ عُنَيِّس: اسم رَمْل معروف

١١ ـ العنس الصخرة

obeikandl.com

المبحث الأول

تعريف العُنوسة

قال ابن فارس: العين والنون والسين أصل صحيح واحد، يدل على شدة في شيء وقوة.[١] وتأتي كلمة عانس على عدة معان هي:

١ ـ تأخر زواج الفتاة وطول مكثها في منزل أهلها :

قد يكون تأخر زواج الفتاة لسببين هما:

أ ـ تأخر الزواج بسبب التعنيس :

عَنَسَتِ المرأة كسَمِعَ ونَصَرَ وضَرَبَ، تَعْنُس، بالضم، عُنُوساً وعِناساً وتَأَطَّرَتْ، وهي عانس، من نِسوة عُنَّسٍ وعَوَانِسَ، وعَنَّسَتْ، وهي مُعَنِّس، وعَنَّسَها أهلُها: حَبَسُوها عن الأزواج حتى جازت فَتَاءَ السِّن ولَّما تَعْجُزْ. قال الأصمعي: لا يقال عَنَسَتْ ولا عَنَّسَت ولكن يقال عُنِّسَت، على ما لم يسمَّ فاعلُه، فهي مُعَنَّسَة.[٢]

ب ـ تأخر الزواج لعدم وجود الزوج :

عَنَسَتِ الجارية تَعْنُس إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدْراكها حتى خرجتْ من عِداد الأبكار، هذا ما لم تتزوج، فإن تزوجت مرَّة فلا يقال عَنَسَت؛ قال الأعشى:

والبيضُ قد عَنَسَتْ وطالَ جِراؤُها ونَشَأْنَ في فَنَنٍ وفي أَذْوادِ[٣]

يقال: عَنَسَتِ المرأة ، فهي عانِس ، وعُنِّسَت ، فهي مُعَنِّسَة إذا كَبِرَت وعَجَزَتْ في بيت أبويها.

---

[١] معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، مادة عنس ص ٧٠٧ ـ ٧٠٨

[٢] لسان العرب لابن منظور، مادة عنس

[٣] لسان العرب لابن منظور، مادة عنس

وقال الليث : عَنَسَت إذا صارت نَصَفاً وهي بكر ولم تتزوَّج. وقال الفَرَّاء : امرأة عانس التي لم تتزوج وهي تترقب ذلك، وهي المُعَنَّسة. وقال الكسائي: العَانِس فوق المُعْصِر؛ وأنشد لذي الرمة:

وعِيطاً كأَسْراب الخُروج تَشَوَّفَتْ مَعاصِيرُها، والعاتِقاتُ العَوانِسُ

العِيطُ: يعني بها إبلاً طِوال الأعناق، الواحدة منها عَيْطاء. وقوله كأَسراب الخروج أي كجماعة نساء خرجْن متشوّفات لأحد العِيدين أي متزينات، شبَّه الإبل بهنَّ. والمُعْصِر: التي دنا حيضها. والعاتِقُ:[1] التي في بيت أبويها ولم يقع عليها اسم الزوج، وكذلك العانِس.[2]

وسنذكر أن التعنيس من أسباب العُنُوسة التاريخية،[3] والذي يهمنا هو تأخر زواج المرأة لعدم وجود زوج وتقدمه لها.

٢ ـ الرجل الذي لم يتزوج :

العانِس من الرجال والنساء: الذي يَبقى زماناً بعد أن يُدْرِك لا يتزوج، وأكثر ما يُستعمل في النساء. ورجل عانِس، والجمع العانِسُون؛ قال أبو قيس بن رفاعة:

مِنَّا الذي هو ما إنْ طَرَّ شارِبُه والعانِسُون، ومِنَّا المُرْدُ والشِّيبُ[4]

٣ ـ التغير في الإنسان :

أ ـ تغير الوجه :

---

[1] العاتِقُ: الجارِيةُ أوَّلَ ما أدْرَكَتْ، عَتَقَتْ تَعْتِقُ، أو التي لَمْ تَتَزَوَّجْ. أو التي بين الإدْراكِ والتَّعنيسِ. [القاموس المحيط، باب القاف.فَصْلُ العَيْن]

[2] لسان العرب لابن منظور، مادة عنس

[3] انظر ص من هذا الكتاب

[4] لسان العرب لابن منظور، مادة عنس

أعْنَسَ الشَّيْبُ وجْهَهُ: خالَطَهُ. ويقال: فلان لم تَعْنُس السِّنُّ وَجهَه أي لم تغيّره إلى الكِبَرِ؛ قال سُوَيْدٌ الحارثي:

فَتى قَبَلٌ لم تَعْنُس السنُّ وجهَهُ سِوى خُلْسَةٍ في الرأْس كالبَرْقِ في الدُّجى[١]

ب ـ مخالطة البياض الرأس:

أَعْنَس الشيبُ رأْسَه إذا خالطه؛ قال أبو ضب الهذلي:

فَتى قَبَلٌ لم يَعْنُسِ الشَّيبُ رأْسَه سِوى خُيُطٍ في النُّورِ أَشرَقْنَ في الدُّجى[٢]

٤ ـ طول ذنب الناقة :

واعْنِيناسُ ذَنَبِ الناقةِ: وفُورُ هُلْبِه، وطُولُه، قال الطرماح يصف الثور:

يمسح الأرض بمعنونس مثل مئلاة النياح القيام[٣]

٥ ـ العنس : الإبل :

وهي نوعان :

أ ـ الناقة القوية الصلبة :

العنس اسم من أسماء الناقة، ويقال إنما سميت عنسا إذا تمت سنها واشتدت قوتها ووفر عظامها وأعضاؤها.

ب ـ الجمل السمين :

الجمل العانسُ: الجَمَلُ السمينُ التامُّ. [٤] تامّ الخَلق؛ قال أبو وجزة السعدي:

---

[١] لسان العرب لابن منظور، ج ٤ ص ٣١٢٩

[٢] لسان العرب لابن منظور، مادة عنس

[٣] لسان العرب لابن منظور، ج ٤ ص ٣١٢٩/ معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، مادة عنس ص ٧٠٨

[٤] القاموس المحيط للفيروز آبادي: باب السّين. فَصْلُ العَيْن

بعانِساتٍ هَرِماتِ الأَزْمَلِ جُشٍّ كبَحْرِيّ السَّحاب المُخْيلِ[١]

٦ ـ العنس : عطف العود وقلبه :

العَنْسُ : عَطْفُ العُودِ، وقَلْبُهُ. [٢]

٧ ـ العنس : العقاب

العَنْسُ: العُقابُ. [٣]

٨ ـ عنس قبيلة يمنية:

عنس قبيلة يمنية. وأنشد سيبويه :

لا مَهْلَ حَتى تَلْحَقي بعَنْسِ أَهلِ الرِّباطِ البيضِ والقَلَنْسِ

وعنس: لَقَبُ زيدِ بنِ مالِكِ بنِ أُدَدٍ، أبو قبيلةٍ من اليمنِ. ومِخْلافُ عَنْسٍ بها، مُضافٌ إليه.[٤]

٩ـ العناس : المرآة:

العِناسُ: المرآة. والعُنُس: المرايا؛ وأنشد الأَصمعي:

حتى رَأَى الشَّيْبَة في العِناسِ وعادمَ الجُلاحبِ العَوَّاسِ

١٠ ـ عُنَيِّس : اسم رَمْل معروف

قال الراعي:

وأَعْرَضَ رَمْلٌ من عُنَيِّس، تَرْتَعِي نِعاجُ المَلا، عُوذاً به ومَتالِيا

---

[١] لسان العرب لابن منظور ، مادة عنس

[٢] القاموس المحيط للفيروز آبادي : باب السّين. فَصْلُ العَيْن.

[٣] القاموس المحيط للفيروز آبادي : باب السّين. فَصْلُ العَيْن.

[٤] القاموس المحيط للفيروز آبادي باب السّين.فَصْلُ العَيْن./ تهذيب الصحاح، لمحمود بن أحمد الزنجاني، تحقيق: عبد السلام محمد هرون، أحمد عبد الغفور عطار، دار المعارف بمصر ، مادة: عنس، ج ١ ص ٣٨٣

أَراد: ترتعي به نعاجُ الملا أي بَقَرُ الوحش. عوذاً: وضَعَتْ حَدِيثاً، ومَتَالِيَ: يتلوها أولادها. والملا: ما اتسع من الأَرض.[١]

١١ ـ العنس الصخرة :

قال ابن فارس: ذكر بعضهم أن العَنْسَ: الصَّخرة. وبها تشبه الناقة والعَنْسُ: الناقة القويَّةُ، الصلبة شبهت بالصخرة لصلابتها.[٢]

وهذه المعاني يجتمع معظمها في الزيادة واكتمال الشيء ووصوله إلى قمته وحدّه وتمامه ونهايته، فعنوسة المرأة هي وصولها إلى قمة قوتها ونهايتها، قال ابن فارس ومن الباب: عنست المرأة وهي تعنس عنوسا، إذا صارت نصفا وهي بعد بكر لم تزوج، وعنسها أهلها تعنيسا، إذا حبسوها عن الأزواج حتى جازت فتاء السن، ولم تُعجِّز بعد، وهذا قياس صحيح، لأن ذلك حين اشتدادها وقوتها.[٣] فتجاوز فتاء السن عن المرأة يعقبه قلة رغبة الأزواج فيها لتقدم عمرها.

وتغيير الرأس وابيضاضه دليل على بداية النقص والضعف في صاحبه لتقدم السن، والعنس اسم من أسماء الناقة، ويقال إنما سميت عنسا إذا تمت سنها واشتدت قوتها، وطول ذنب الناقة يدل على قوتها وصحتها ثم يعقب ذلك الضعف.

فمعظم هذه المعاني تلتقي في الوصول عند أعلى الهرم وقمته. مما يحتم أن يكون السقوط والانحدار والنزول عقبه.

---

[١] لسان العرب لابن منظور، مادة عنس

[٢] لسان العرب لابن منظور، ج ٤ ص ٣١٢٩ / معجم المقاييس في اللغة لابن فارس ، مادة عنس ص ٧٠٨

[٣] معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، مادة عنس ص ٧٠٨

المبحث الثاني

ترتيب أعمار النساء

١ ـ الطفلة
٢ ـ الوليدة
٣ ـ الكاعب
٤ ـ الناهد
٥ ـ المفلكة
٦ ـ المعصر
٧ ـ العانس
٨ـ الخود
٩ ـ المسلف
١٠ ـ النصف
١١ـ الشهلة
١٢ ـ الكهلة
١٣ ـ الشهبرة
١٤ ـ الحيزبون
١٥ـ القِلعم
١٦ ـ اللطلط

obeikandl.com

المبحث الثاني

ترتيب أعمار النساء

خلق الله عز وجل هذه المخلوقات من زوجين اثنين كما قال الله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] والإنسان من أشرف الخلق وأكرمه على الله عز وجل،[2] خلقه سبحانه وتعالى من زوجين هما الذكر والأنثى قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[3] وجعل كل واحد من الزوجين المكون لهذا البناء الاجتماعي شقيقا لصاحبه محتاجا له مفتقرا إليه، متمما لنقص صاحبه، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلَلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا قَالَ يَغْتَسِلُ وَعَنْ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ احْتَلَمَ وَلَا يَجِدُ الْبَلَلَ

---

[1] سورة يس آية ٣٦

مادة زَوَج ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في ٨١ موضعا والذي يتعلق منها بموضوعنا سوره وأرقام آياته كالآتي :

١/ سورة الرعد آية : (٣) ، ٢/ سورة النحل آية : (٧٢) ، ٣/ سورة طه آية : (٥٣) ، ٤/ سورة الحج آية (٥) ، ٥/ سورة المؤمنون آية (٢٧) ، ٦/ سورة الشعراء آية ٧/ سورة الروم آية (٢١) ، ٨/ سورة لقمان آية (١٠) ، ٩/ سورة فاطر آية (١١) ، ١٠/ سورة يس آية (٣٦) ، ١١/ سورة الشورى آية (١١) ، ١٢/ سورة ق آية (٧) ، ١٣/ سورة الذاريات (٤٩) ، ١٤/ سورة النجم آية (٤٥) ، ١٥/ سورة القيامة آية (٣٩) ، ١٦/ سورة النبأ آية (٨)

[2] قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء آية ٧٠)

[3] سورة النجم آية ٤٥

قَالَ لَا غُسْلَ عَلَيْهِ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ أَعَلَيْهَا غُسْلٌ قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ.[1] مع تفضيل أحدهما على الآخر بإعطائه القوامة والقيادة ، وهو الرجل ، قال الله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[2] مع التأكيد على أن لا يستبد هذا العنصر برأيه ولا يستأسد على صاحبه بل تكون العلاقة بينهما قائمة على المودة والرحمة والتآلف والتوادد وعدم الظلم مع خضوع الآخر وطاعته واستكانته لصاحب القوامة حتى تسير مركب عيشهما.

إن مجتمعات الرجال تنقسم إلى تقسيمات عمرية تدور حول تسمية مراحل حياة الذكر منذ ولادته إلى آخر مطاف حياته ومن صباه إلى شيخوخته، قال الثعالبي: مَا دَامَ ـــ الصبي[3] ـــ فِي الرَّحِمِ فَهُوَ جَنِينٌ فإذا وُلِدَ فَهُوَ وَلِيدٌ وَمَا دَامَ لَمْ يَسْتَتِمَّ سَبْعَةَ أَيام فهو

---

[1] رواه الإمام أحمد في المسند ج٦ص٢٥٦، وأبو داود في السنن، والترمذي، والدارقطني عن عائشة والبزار عن أنس بن مالك. قال ابن القطان : هو من طريق عائشة رضي الله عنها ضعيف ومن طريق أنس صحيح. [انظر البيان والتعريف ج٢ص١٠٠، وانظر صحيح الجامع للألباني حديث رقم ٢٣٢٩]

[2] سورة النساء آية ٣٤

[3] قال الثعالبي: يقال للصبي إذا ولد: رضيع وطفل، ثم فطيم، ثم دارج ثم جفر، ثم يافع، ثم شرْخ، ثم مطبّخ ثم كوكب.[فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت لبنان، (ب.ت) ص ٥٩]

صَديغٌ،[١] ثُمَّ مَا دَامَ يَرْضعُ فهو رَضيعٍ ثُمّ إذا قُطِعَ عَنْهُ اللَّبَنُ فَهُوَ فَطِيم ثُـمَّ إذاَ غَلُـظَ وَذَهَبَتْ عَنْهُ تَرَارَةُ الرَّضَاعِ فهُوَ جَحْوَشٌ،[٢] أنْشَدَ لِلْهُذَلِيّ:

قَتَلْنَا مَخْلَداً وابْنَيْ حرَاقٍ وآخَرَ جَحْوَشاً فَوْقَ الْفَطِيمِ

ثُمَّ هُوَ إذا دَبَ ونَمَا فَهُوَ دَارِج فَإذا بَلَغَ طُولُهُ خَمْسَةَ أَشْبَار، فَهُوَ خُمَاسِي فـإذا سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ فَهُوَ مَثْغور، فإذا نَبَتَتْ أسْنَانُهُ بَعْدَ السُّقُوط فَهُوَ مُثْغِر بالثّاء والتاء، فإذا كَادَ يُجَاوِزُ العَشْرَ السِّنِينَ أوْ جَاوَزَهَا، فَهُوَ مُتْرَعْرِعٌ وَنَاشِئ فإذا كادَ يَبْلُغُ الحُلُمَ أوْ بَلَغَهُ، فهو يافِع وَمُرَاهِق فإذا احْتَلَمَ وَاجْتَمَعَتْ قُوَّتُهُ، فَهُوَ حَزَوَّر وَحَزْوَرٌ. واسْمُهُ في جَمِيعِ هَذِهِ الأحْوَالِ الّتِي ذَكَرْنَا غُلام.

فإذا اخضَرَّ شارِبُهُ وَأَخَذَ عِذَارُهُ يَسِيلُ قِيلَ: بَقَلَ وَجْهُهُ فإذا صَارَ ذَا فَتَاء فهو فَتًى وَشَارِخ فإذا اجْتَمَعَتْ لِحْيَتُهُ وبلغ غايةَ شَبابه، فَهُوَ مُجْتَمِع ثُمّ مَـا دَامَ بـين الـثَلاَثِينَ والأَرْبَعِينَ، فَهُوَ شَابّ ثُمَّ هُوَ كَهْل إلى أن يَستَوفِيَ السِّتِّينَ.[٣]

كما أن العرب لم يغفلوا عن تحديد ميول الإنسان ورغباته خلال سني عمره بـل حددوا مددها وفتراتها تحديدا دقيقا، فيقولون في سن الرجل: يقال: ابن عَشْـر لَعّـابٌ بالقُلِينَ، وابن عشْرين باغي نسين. وابن الثّلاثين أَسْعى الساعِينَ، وابن الأَرْبَعِـين أَبْطَـشُ الأَبْطَشِين، وابن الخمسين لَيْثُ عِفرِّين،[٤] وابن السِّتِّين مُؤْنِسُ الجَلِيسِين، وابن السَّـبْعِين

---

[١] لأنهُ لا يَشْتَدُّ صُدْغُهُ إلى تَمَام السَّبْعَة

[٢] قال الأزْهَرِي: كَأَنَّهُ مأخوذ مِنَ الجَحْشِ الّذِي هُوَ وَلَدُ الحِمَارِ

[٣] فقه اللغة للثعالبي ، ص ٦٠

[٤] لَيْثُ عِفرِّين: الرجلُ الكامل ابن الخَمْسِين، وليثُ عِفرِّينَ تُسَمِّي به العربُ دُوَيْبّة مأْواها التـراب السهل في أُصول الحيطان، تُدَوِّرُ دُوَارةَ ثم تَنْدَسّ في جوفها، فإذا هِيجَت رَمَتْ بالتراب صُعُداً. وقيـل لكل ضابط قوي: لَيْثُ عِفرِّين، بكسر العين، والراء مشددة. [لسان العرب، مادة: عفر]

أَحْكَمُ الحاكمينَ، وابن الثمانين أسرعُ الحاسبين، وابن التِّسْعين واحد الأَرْذَلين، وابن المائة لا جا ولا سا؛ يقول: لا رجل ولا امرأة ولا جنّ ولا إنس.[1]

وكذلك مجتمعات النساء، تنقسم إلى قسمين كبيرين تندرج تحتهما أنواع عدة من أنواعهن، وهذان القسمان الكبيران هما الثيبات [2] والأبكار، قال الله تعالى ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [3] فالإسلام والإيمان والقنوت والعبادة والتوبة والسياحة وهي الصيام خاصة بالنساء المؤمنات فقط الصغيرات منهن والكبيرات والمتزوجات منهن وغير المتزوجات وأما كون المرأة أن تكون ثيبا أو بكرا فتشترك فيهما جميع بنات حواء المسلمات منهن وغير المسلمات.

والبكر هي التي لم يمسسها بشر من قبل سواء عن طريق زواج أو اغتصاب أو زنا ولم تزل بكارتها عن طريق حادث ونحوه.

والأبكار تشمل الصغيرات من النساء وهن اللاتي دون البلوغ كما أنها تشمل الكبيرات البالغات غير الممسوسات.

وأما الثيبات من النساء فتشمل المتزوجات الشاهد منهن والمغيب والمطلقات والأرامل والمعلقات، ولقد ذكر العلماء مراحل تمر بها المرأة عامة في أطوار حياتها

---

(1) لسان العرب، مادة: عفر / مجمع مثال للميداني ج ١ ص ٥٣٠

(2) الثَّيِّبُ من النساء: التي تَزَوَّجَتْ وفارَقَتْ زَوْجَها بأَيِّ وجْهٍ كان بَعْدَ أَنْ مَسَّها. وامرأَةٌ ثَيِّبٌ كانت ذاتَ زَوْج ثم ماتَ عنها زوجُها، أَو طُلِّقت ثم رجَعَتْ إلى النكاح. وقال الأَصمعي: امرأَة ثَيِّبٌ ورجل ثَيِّب إذا كان قد دُخِلَ به أَو دُخِلَ بها، الذكَرُ والأُنثى، في ذلك، سواء.[لسان العرب، مادة: ثيب]

(3) سورة الطلاق آية ٥

وتدرجها منذ بدايتها إلى آخرها، قال أبو منصور الثعالبي: فصل في ترتيب سن المرأة: هِيَ طِفْلَة مَا دَامَتْ صَغِيرَةً، ثُمَّ وَلِيدَةٌ إِذَا تَحَرَّكَتْ، ثُمَّ كَاعِب إذا كَعَبَ ثَدْيُهَا، ثُمَّ نَاهِد إذا زَادَ، ثُمَّ مُعْصِر إذا أَدْرَكَتْ، ثُمَّ عَانِس إذا ارْتَفَعَتْ عَنْ حَدِّ الإِعْصَارِ، ثُمَّ خَوْد إذا تَوَسَّطَتِ الشَّبَابَ، ثُمَّ مُسْلِف إذا جَاوَزَت الأَرْبَعِينَ، ثُمَّ نَصَف إذا كَانَتْ بَيْنَ الشَّبَاب والتَّعْجِيزِ، ثُمَّ شَهْلَة كَهْلَة إذا وَجَدَتْ مَسَّ الكِبَرِ وَفِيهَا بَقِيَّة وَجَلَدٌ، ثُمَّ شَهْبَرَة إِذَا عَجَّزَتْ وَفِيها تَمَاسُك، ثُمَّ حَيْزَبُون إِذَا صَارَتْ عَالِيَةَ السِّنِّ نَاقِصَةَ القوَّة، ثُمَّ قَلْعَم وَلَطْلَطٌ إذا انْحَنَى قَدُّهَا وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهَا.[1]

ولنفصل في ترتيب الثعالبي السابق على النحو الآتي :

١ ـ الطفلة:[2]

الطفل والطفلة: الصغير من كل شيء بيّن الطُّفل والطفالة والطفولة والطفولية، والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم. والعرب تقول: جارية طِفل وطِفلة وجاريتان طفل وجوار طفل، ويقال: طفل وطفلة وطفلان وأطفال وطفلتان وطفلات.

والطفل الصغير من أولاد الناس والدواب. وأطفلت المرأة والظبية والنعم إذا كان معها ولد طفل، قال لبيد:

---

[1] فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، ص ٦٠

[2] قال الفيروز آبادي : الطِّفْلُ: الرَّخْصُ الناعِمُ من كلّ شيءٍ .[القاموس المحيط للفيروز آبادي باب اللام ، فصل الطاء]

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها

وغلام طَفل: إذا كان رخص القدمين واليدين، وامرأة طَفلة البنان: رخصتها في بياض. وجارية طفلة إذا كانت صغيرة، وجارية طفلة إذا كانت رقيقة البشرة ناعمة، قال سحيم عبد بني الحسحاس:

فكم شققنا من رداء منيّر ومن برقع[1] عن طفلة غير عانس[2]

قال الأصمعي: الطفلة الجارية الرخصة الناعمة، وكذلك البنان الطفل، والطفلة الحديثة السن والذكر طفل.[3]

قال ابن فارس: ومما اشتق منه ــ أي كلمة طفل ــ قولهم للمرأة الناعمة: طفلة كأنها مشبهة في رطوبتها ونعمتها بالطفلة، ثم فرق بينهما بفتح هذه وكسر الأولى.[4]

قال عمر بن الخطاب رضي الله: يحتلم الغلام لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وعقله لسبع وعشرين، إلا التجارب.[5]

٢ ـ الوليدة :

الوليد: المولود حين يولد، والجمع ولدان، والأنثى وليدة، والجمع ولدان وولائد، وقد تطلق وليدة على الجارية والأمة وإن كانت كبيرة.

---

[1] يقال: برقع بضم القاف وفتحها ويقال أيضا: برقوع

[2] انظر: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م، ص١٥ــ ١٦

[3] لسان العرب، مادة: طفل

[4] معجم المقاييس في اللغة، ص ٦٢٠

[5] مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢٠١

والوليد: الغلام حين يستوصف قبل أن يحتلم، والجمع ولدان وولدة، وجارية وليدة.[١]

والوليدة: الأمة والصبية، والجمع ولائد، ويقال للأمة وليدة وإن كانت مسنة. قال أبو الهيثم: الوليد: الشاب، والولائد الشواب من الجواري. والوليد الخادم الشاب يسمى وليدا من حين يولد إلى أن يبلغ، قال الله تعالى ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[٢] والخادم إذا كان شابا وصيف، والوصيفة وليدة.[٣]

٣ ـ الكاعب:

الكاف والعين والباء: أصل صحيح يدل على نتوء وارتفاع.[٤] وكعبت الجارية تكعُب كعوبا وكعابة وهي كاعب: إذ نهد ثديها ونتأ وجمع الكاعب كواعب قال الله تعالى ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾[٥] وثدي كاعب، وقيل: التفليك ثم النهود ثم التكعيب.[٦]

والكاعب هي الحدثة السن التي قد كعب ثديها. أي ظهر، ومن طباعها الصدق في كل ما تسئل عنه، وقلة الكتمان لما علمته، وقلة التستر والحياء، وعدم المخالفة للرجال.[٧]

---

[١] لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٤٩١٤ مادة: ولد

[٢] سورة الشعراء آية ١٨

[٣] لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٤٩١٦ مادة: ولد

[٤] معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، مادة: كعب ص ٩٢٨

[٥] سورة النبأ آية ٣٣

[٦] لسان العرب لابن منظور، ج ٥ ص ٣٨٨٩، مادة: كعب

[٧] تحفة العروس للتجاني

٤ ـ الناهد:

النون والهاء والدال أصل صحيح يدل على إشراف شيء وارتفاعه ،والنَّهْدُ: الشيءُ المُرْتفعُ، ونَهَدَ الثدْيُ كمَنَعَ ونَصَرَ يَنْهُد، بالضم، نُهُوداً إذا كَعَبَ وانتَبَرَ وأَشْرَفَ. ونهدت المرأَةُ تَنْهُدُ، وهي ناهِدٌ وناهِدةٌ. قال أَبو عبيد: إِذا نَهَدَ ثَدْيُ الجارية قيل: هي ناهِد؛ والثُّديُّ الفَوالِكُ دون النَّواهِد. والناهد هي التي زاد ثديها عن ثدي الكاعب.

والناهد هي التي لم يتكامل بعد شبابها فتستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحب أن يتأمل ذلك منها.[١]

٥ ـ المفلكة:

وفَلَكَ ثَدْيُها، وأَفْلَكَ وفَلَّكَ وتَفَلَّكَ: اسْتَدارَ. وفَلَكَت الجارِيةُ، وفَلَّكَتْ، فهي فالِكٌ ومُفَلِّكٌ. وفَلَّكَ ثديُ الجارية تَفْليكاً، قال الأَغلب العِجْليّ:

أَشْرَفَ تَدْياها على التَّرِيبِ لَمْ يَعْدُوَا التَّفْلِيكَ في النُّتُوبِ

والتَّفْليكُ: من فَلَّك الثَّدْيُ. والنُّتُوبُ: النُّهُودُ، وهو ارْتفاعُه.[٢] وتَفَلَّك: استدار.[٣] والثُّديُّ الفَوالك: دون النَّواهد. وفَلَكَ ثديُها وفَلَّكَ وأَفْلَكَ: وهو دون النهود؛ وفَلَّكَت الجارية تَفْليكاً، وهي مُفَلِّكٌ، وفَلَّكَتْ، وهي فالك إذا تَفَلَّكَ ثديُها أي صار كالفَلْكة؛ وأَنشد:

جاريةٌ شَبَّتْ شباباً هَبْرَكا لم يَعْدُ تَدْيا نَحْرِها أَن فَلَّكا

---

[١] معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، ص ١٠٠٠/ لسان العرب لابن منظور، ج ٦ ص ٤٥٥٥ مادة: نهد / القاموس المحيط للفيروز آبادي: باب الدّال. فَصْلُ النُّون/ تحفة العروس للتجاني

[٢] لسان العرب مادة ترب

[٣] القاموس المحيط للفيروز آبادي : باب الكاف. فَصْلُ الفَاء.

مُسْتَنْكِرانِ المَسَّ قَدْ تَدَمْلَكا[1]

٦ ـ المعصر :

والمُعْصِر: التي بَلَغَتْ عَصْرَ شبابها وأدركت، وقيل: أول ما أدركت وحاضت، يقال: أَعْصَرَت، كأنها دخلت عصر شبابها؛ قال منصور بن مرثد الأسدي:

جارية بسَفَوانَ دارُها تَمْشي الهُوَيْنا ساقِطاً خِمارُها

قد أَعْصَرَت أو قَدْ دَنا إِعْصارُها

والجمع مَعاصِرُ ومَعاصِيرُ؛ ويقال: هي التي قاربت الحيض لأَنّ الإِعصارَ في الجارية كالمُراهَقة في الغُلام، وقيل: سميت معصرا لأنها تغيرت عن عصرها،[2] وقيل: المُعْصِرُ هي التي راهقت العِشْرِين، وقيل: المُعْصِر ساعة تَطْمِث أي تحيض لأَنها تحبس في البيت، يجعل لها عَصَراً، وقد عَصَّرَت وأَعْصَرَت، وقيل: سميت المُعْصِرَ لانْعِصارِ دم حيضها ونزول ماء تَرِيبَتِها للجماع. ويقال: أَعْصَرَت الجارية وأَشْهَدَت وتَوضَّأَت إذا أَدْرَكَت. قال الليث: ويقال للجارية إذا حَرُمت عليها الصلاةُ ورأَت في نفسها زيادةَ الشباب قد أَعْصَرت، فهي مُعْصِرٌ: بلغت عُصْرةَ شبابِها وإِدْراكِها؛ بلغت عَصْرَها وعُصورَها.[3]

---

[1] لسان العرب لابن منظور، ج ٥ ص ٣٤٦٥، مادة: فلك

[2] تهذيب الصحاح للزنجاني، مادة: عصر ص ٧٨٢

[3] لسان العرب لابن منظور، ج ٤ ص ٢٩٦٩، مادة: عصر

وقال التجاني[١]: المعصر هي التي أدركت وامتلأت شبابا وقد اكتمل خلقها وعظم ثدياها فيحدث عندها دلال وأدب، وتحلو ألفاظها ويعذب كلامها.[٢]

٧ ـ العانس:[٣]

قال الرازي: عَنَسَت الجارية من باب دخل و عِنَاساً بالكسر فهي عَانِسٌ إذا طال مكثها في بيت أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار هذا إذا لم تتزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست ويقال للرجل أيضا عانس والجمع عُنْسٌ وعُنَّسٌ كبازل وبُزْلٌ وبُزَّل قال أبو زيد و عَنَّسَت الجارية أيضا تَعْنِيساً وقال الأصمعي لا يقال عَنَّسَتْ ولكن عُنِّسَت على ما لم يسم فاعله وعَنَّسَها أهلها.[٤]

والعانس هي التي ارتفعت عن حد الإعصار. وتوسطت الشباب وقد تهيأ ثدياها للانكسار فتحسن مشيتها ومنطقها وتبدي محاسنها بغنج ودلال، وأحب شئ إليها المفاكهة مع الرجال وملاعبتهم، وهي في هذه الحال قوية الشهوة مستحكمتها.[٥]

٨ـ الخود :

---

[١] المعصر المرأةُ التي بَلَغَتْ شَبابَها، وأدْرَكَتْ، أو دَخَلَتْ في الحَيْضِ، أو رَاهَقَت العِشْرينَ، أو وَلَدَتْ، أو حُبِسَتْ في البَيْتِ ساعةَ طَمِثَتْ،كعَصَّرَتْ، في الكلِّ، وهي مُعْصِرٌ ج: مَعاصِرُ ومَعاصِيرُ.[القاموس المحيط للفيروز آبادي: باب الراء.فَصْلُ العَيْن]

[٢] انظر : تحفة العروس للتجاني

[٣] قال ابن الأثير : العانس من النِّساء والرجال: الذي يَبْقَى زمانا بعد أن يُدْرِك لا يتزوّج. وأكثر ما يُسْتعمل في النِّساء. يقال: عَنَست المرأةُ فهي عَانسٌ، وعُنِّست فهي مُعَنَّسَة: إذا كَبرُت وعَجَزَت في بَيْت أبَويْها. [النهاية في غريب الحديث، مادة: {عنس}]

[٤] مختار الصحاح، باب العين ص ٤٠٧ –ص ٤٦٧

[٥] انظر: تحفة العروس للتجاني

الخود: الفتاة الحسنة الخلق، الشابة ما لم تصر نصَفًا، وقيل الجارية الناعمة، والجمع خودات وخُود بضم الخاء ولا فعل له. وقيل الخود: إذا توسطت النساء.[١]

٩ ـ المسلف :

المُسْلِفُ من النساء: النَّصَفُ، وقيل: هي التي بلغت خمساً وأربعين ونحوها وهو وصْف خُصَّ به الإناثُ؛ قال عمر بنُ أبي ربيعةَ:

فيها ثَلاثٌ كالدُّمَى وكاعِبٌ ومُسْلِفٌ[٢]

والسُّلْفُ، بالضم: المرأةُ بَلَغَتْ خَمْساً وأربعينَ سَنَةً.[٣]

١٠ ـ النصف :

النصف: الكهل كأنه بلغ نصف عمره، وقوم أنصاف ونصفون، والأنثى نصف ونصفة، كأن نصف عمرها ذهب، قال الشاعر:

لا تَنْكِحَنَّ عَجُوزاً أو مُطلَّقةً ولا يَسُوقَنَّها في حَبْلِك القَدَرُ

وإن أَتَوْكَ فقالوا: إنها نَصَفٌ فإنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْها الذي غَبَرا[٤]

قال النضر بن شميل: إن فلانة لعلى نصَفِها، أي نصف شبابها، وأنشد:

إنَّ غُلاماً، غَرَّه جَرْشَيِّةٌ[١] على بُضْعِها، مِنْ نَفْسِه، لَضَعِيفُ

---

[١] لسان العرب لابن منظور، ج ٢ ص ١٢٨٤، مادة: خود / تهذيب اللغة، ج ١ ص ٢١٦، مادة: خود/ فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، ص ٦٠

[٢] لسان العرب لابن منظور، ج ٣ ص ٢٠٧٠، مادة: سلف/ فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، ص ٦٠

[٣] القاموس المحيط، باب الفاء. فَصْلُ السِّيْن.

[٤] في هذا البيت إقواء.

مُطَلَّقةٌ، أو ماتَ عنها حَلِيلُها يَظَلُّ، لِنابَيْها، عليه صَريفُ

وقيل النصف بالتحريك: المرأة بين الحدثة والمسنة، وتصغيرها نصيف بلا هاء وقيل هي بين الشابة والكهلة. وقيل النصف من النساء التي بلغت خمسا وأربعين.[٢]

١١ ـ الشهلة :

ـ قيل: الشَّهْلة النَّصَفُ العاقلةُ، وذلك اسم لها خاصةً لا يوصف به الرجل وامرأة شَهْلة كَهْلة، ولا يقال رجل شَهْلٌ كَهْلٌ، ولا يوصف بذلك إلا أن ابن دريد حكى: رجل شَهْلٌ كَهْل.[٣]

ـ والشَّهْلَةُ: العَجوزُ، والنَّصَفُ العاقلَةُ، خاصٌّ بالنساء.[٤]قال:

وَهْي تُنَزِّي دَلْوَها تَنْزِيًا كما تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيًا

والمعْنَى: يصفُ الرَّاجزُ امْرأةً تُحرِّكُ دَلْوَهَا حَرَكَةً ضَعِيفة عند الاسْتِقاء كتَحْرِيك امْرأة نَصَفٍ صَبِيَّها عند ترقيصِهَا إيَّاهُ[٥]

ـ الشهلة الكهلة إذا وجدت مس الكبر وفيها بقية وجلد.[٦]

١٢ ـ الكهلة :

---

[١] جرشب: جَرْشَبَتِ المرأةُ: بلغت أربعين أو خمسين إلى أن تموت. وامرأة جَرْشَبِيَّةٌ. [لسان العرب. مادة: جرشب]

[٢] لسان العرب لابن منظور، ج ٦ ص ٤٩١٦ / فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، ص ٦٠

[٣] لسان العرب لابن منظور، مادة: شهل

[٤] القاموس المحيط، باب اللام. فَصْلُ الشِّيْن.

[٥] فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، ص٦٠/ معجم قواعد اللغة للشيخ عبد الغني الدقر بَاب المِيمْ

[٦] لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٢٣٥٣ ، مادة : شهل

الكَهْلُ: الرجل إذا وَخَطه الشيب ورأيت له بَجالةً، و الكَهْلُ من الرجال الذي جاوَز الثلاثين ووَخَطَه الشيبُ. قال ابن الأثير: الكَهْلُ من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين؛ وقد اكْتَهَلَ الرجلُ وكاهَلَ إذا بلغ الكُهولة فصار كَهْلاً ، والأُنثى كَهْلة من نسوة كَهْلات، وهو القياس لأنه صفة . قال بعضهم: قلما يقال للمرأة كهلة مفردة حتى يُزَوِّجُوها بشَهْلة، يقولون شَهْلةٌ كَهْلةٌ. ورجل كَهْل وامرأة كَهْلة إذا انتهى شبابُهما، وذلك عند استكمالهما ثلاثاً وثلاثين سنة، وقد يقال امرأة كَهْلة ولم يذكر معها شَهْلة.[1]

١٣ ـ الشهبرة :

الشهبرة والشهربة: العجوز الكبيرة المتماسكة، وفي الحديث لا تتزوجن شهبرة ولا نهبرة، الشهبرة: الكبيرة الفانية. والشيهبور: كالشهبرة وشيخ شهرب وشهبر.[2]

قال شظاظ الضبي، وهو أحد اللصوص الفتاك وكان رأى عجوزا معها جمل حسن، وكان راكبا على بكر له، فنزل عنه وقال: أمسكي لي هذا البكر لأقضي حاجة وأعود، فلم تستطع العجوز حفظ الجملين، فانفلت منها جملها وند، فقال: أنا آتيك به، فمضى وركبه، وقال:

رب عجوز من نمير شهبرة علمتها الإنقاض بعد القرقرة

أراد أنها كانت ذات إبل، فأغرت عليها فلم أترك لها غير شويهات تُنقض بها، والإنقاض: صوت الصغير من الإبل، والقرقرة: صوت الكبير من الإبل، والجمع الشهابر.[3]

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة : كهل

(٢) قال الأزهري: ولا يقال للرجل: شهبر

(٣) لسان العرب لابن منظور، ج ٤ ص ٢٣٤٧ـ ٢٣٤٨، مادة: شهبر

١٤ ـ الحيزبون:

ـــ الحيزبون: الشَّهْمةُ الذَّكيَّةُ، قال الهذلي:

يَلْبِطُ فيها كلّ حَيْزَبُون [١]

ـــ الحيزبون: العجوز من النساء وهي من رجعت عالية السن ناقصة القوة، والنون زائدة كما زيدت في الزيتون: قال القطامي:

إلى حَيْزَبونٌ تُوقِدُ النار، بعدَما تَلفَّعتِ الظَّلْماء من كلِّ جانِبِ [٢]

١٥ـ القِلعم: [٣]

القِلْعَمُّ، كإِرْدَبٍّ: الشَّيْخُ المُسِنُّ. وكجعفرٍ: العَجُوزُ. وكدِرْهَمٍ: عَلَمٌ. [٤]

قال ابن منظور: القِلْعَمُّ: الشيخ الكبير المسن الهَرِم. ابن الأَعرابي: القَلْعَمُ العجوز المسنة. [٥]

١٦ ـ اللطلط :

ـــ اللَّطلطُ: العَجوز. وقال الأَصمعي: اللطلط العجوز الكبيرة، وقال أَبو عمرو: هي من النوق المسِنة التي قد أُكل أَسنانُها. والأَلَطُّ: الذي سَقطت أَسنانه أَو تأَكَّلت وبَقِيَتْ أُصُولُها، يقال: رجل أَلَطُّ بيِّن اللَّطَطِ، ومنه قيل للعجوز لِطْلِط، وللناقة المسنة

---

[١] لسان العرب لابن منظور مادة: لبط

[٢] لسان العرب لابن منظور، ج ٢ ص ٨٥٤ ـــ ٨٥٥، مادة: حزب ومادة حزبن/ فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، ص ٦٠

[٣] قال الخليل: ليس في الكلام فِعْلَلٌ إلا أَربعةَ أَحرف: دِرْهَمٌ وهِجْرَعٌ وهِبْلَعٌ وقِلْعَمٌ. وهو اسم. [لسان العرب مادة ضفدع]

[٤] القاموس المحيط للفيروز آبادي باب الميم. فَصْلُ القَاف.

[٥] لسان العرب لابن منظور، ج ٥ ص ٣٧٢٥، مادة: قلعم

لطْلط إذا سقطت أسنانها. وقيل للعجوز لطْلط. إذا رجعت وانحنى قدها وسقطت أسنانها. واللّطْلطُ، بالكسر: الغَليظُ الأَسْنانِ، والناقةُ الهَرِمَةُ، والمرأةُ العجوزُ.[1]

ونخلص إلى أن معاني اللطلط ما يلي:

- اللّطْلطُ، بالكسر: الغَليظُ الأَسْنانِ.
- اللّطْلطُ الناقةُ الهَرِمَةُ.
- اللّطْلطُ المرأةُ العجوزُ.
- الأَلَطُّ: من سَقَطَتْ أسنانُهُ وتأكَّلَتْ.

---

[1] لسان العرب لابن منظور، مادة: لطط / القاموس المحيط باب الطاء، فَصْلُ اللاّم/ فقه اللغة وأسرار العربية، ص ٦٠

obeikandl.com

المبحث الثالث

الحد العمري للعنوسة

openkandil.com

المبحث الثالث

الحد العمري للعنوسة

نريد أن نحدد عمرا دقيقا لبدء مرحلة العُنُوسة من بين أعمار النساء التي بينها العلماء الذين ذكروا مراتب عمر المرأة من طفولتها حتى بلوغها أقصى درجات الكبر والهرم ، وإن كانوا في ذكرهم لهذه المراحل لا يهتمون بالتحديد الدقيق للسنوات. فنجد الأئمة الذين اهتموا بهذا الأمر كأبي منصور الثعالبي الذي هو عمدة هذا الأمر لأنه ذكر عمر المرأة من ولادتها إلى كبرها، نجده لم يحدد فترة عمرية محددة من عمر المرأة إلا للمسلف وذكر أنها هي التي جاوزت الأربعين سنة، ولم يبين فترة مجاوزتها لها.

ولنعلم قبل خوضنا في الموضوع أن أعمار هذه الأمة لا تتجاوز السبعين سنة إلا القليل منهم للآتي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ [1] وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ.[2]

قال المباركفوري: قوله: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) أي نهاية أكثر أعمار أمتي غالبا ما بينهما (وأقلهم من يجوز ذلك) أي يتجاوز السبعين فيصل إلى المائة فما فوقها قال القاري: وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة سن أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين وأسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ، ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وأزيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في

---

[1] قال ابن منظور: مُعْتَرَكُ المَنايا: ما بين الستين إلى السبعين. [لسان العرب، مادة: عرك]

[2] سنن الترمذي: كتاب: الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَاب مَا جَاءَ فِي فَنَاءِ أَعْمَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، حديث رقم: ٣٤٧٣/ سنن ابن ماجة، كتاب: الزهد، باب: الأمل والأجل، حديث رقم ٤٢٢٦

الإسلام ، وأكثر منه عمرا سلمان الفارسي فقيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والأول أصح.[١]

والبلوغ[٢] عند الفقهاء هو الذي تبدأ به التكاليف عند جميع بني آدم، صحيحهم وسقيمهم فبينوا له حدا أدنى وحدا أعلى، لأنه يختلف باختلاف النساء لتأثره بطعام الأفراد، وبيئتهم التي يعيشون فيها.

---

(١) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ج ٩ ص ٣٧٦ ــ ٣٧٧

(٢) بَاب بُلُوغِ الصِّبْيَانِ وَشَهَادَتِهِمْ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ وَقَالَ مُغِيرَةُ احْتَلَمْتُ وَأَنَا ابْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَبُلُوغُ النِّسَاءِ فِي الْحَيْضِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ أَدْرَكْتُ جَارَةً لَنَا جَدَّةً بِنْتَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً.[صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب: بلوغ الصبيان وشهادتهم]

قال ابن حجر : " وأقل أوقات الحمل تسع سنين " وقد ذكر الشافعي أيضا أنه رأى جدة بنت إحدى وعشرين سنة وأنها حاضت لاستكمال تسع ووضعت بنتا لاستكمال عشر ووقع لبنتها مثل ذلك.

واختلف العلماء في أقل سن تحيض فيه المرأة ويحتلم فيه الرجل، وهل تنحصر العلامات في ذلك أم لا؟ وفي السن الذي إذا جاوزه الغلام ولم يحتلم والمرأة ولم تحض يحكم حينئذ بالبلوغ. قال أبو حنيفة: سن البلوغ تسع عشرة أو ثمان عشرة للغلام وسبع عشرة للجارية، وقال أكثر المالكية: حده فيهما سبع عشرة أو ثمان عشرة، وقال الشافعي وأحمد وابن وهب والجمهور: حده فيهما استكمال خمس عشرة سنة على ما في حديث ابن عمر في هذا الباب .[فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٥ ص ٣٣٩]

مع العلم أن الذي يريد التزوج يقف أمام تأخر بلوغ من يريد زواجها ويثير انتباهه، ويتساءل ما أسباب هذا الأمر أهو مرض، أم علة لا تريد الفتاة ولا أهلها الإفصاح عنها.

وفترة الاستمتاع بالمرأة ما لم تعترضها آفات العلل والولادة تكون ما بين ١٥ ـ ٣٠ سنة، قال سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري: يُستمتع من المرأة ما بين خمس عشرة إلى ثلاثين، ما لم تعتل، أو تلد، وخيرهم ذات التبريز.[١] فإذا ولدت المرأة بطنا واحدا أو أبطنا عدة نقص ذلك من هذه الفترة.

وقد فصل بعض الأئمة في صلاحية المرأة للرجال من خلالها سنواتها وتحديد عمرها، قال السرخسي في المبسوط: سئل أبو يوسف رحمه الله تعالى عن بنات العشر، فقال: لهو اللاهين، فسئل عن بنات العشرين، فقال : لذة المعانقين، فسئل عن بنات الثلاثين، فقال: تنمو وتلين، فسئل عن بنات الأربعين، فقال: ذات مال وبنين، فسئل عن بنات الخمسين، فقال: عجوز في الغابرين، فسئل عن بنات الستين فقال : لعنة اللاعنين.[٢]

وسأل النعمان بن المنذر ضمرة بن ضمرة عن النساء فقال:

متى تلق بنت العشر قد نص ثديها ... كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها

تجد لذة منها لخفة روحها ... وغِرَّتها والحسن بعد يزيدها

وصاحبة العشرين لا شيء مثلها ... فتلك التي تلهو بها وتريدها

وبنت الثلاثين الشفاء حديثها ... هي العيش ما رقَّت ولا رقَّ عودها

---

[١] أخبار القضاة ج ٢ ص ٦٦

[٢] القلائد في فرائد الفوائد للسباعي ص ١١٣

وإن تلق بنت الأربعين فغِبطة ... وخير النساء ودها وولودها
وصاحبة الخمسين فيها بقية ... من الباءة واللذات صُلب عمودها
وصاحبة الستين لا خير عندها ... وفيها ضياع والحريص يريدها
وصاحبة السبعين إن تُلف مُعْرِسا ... عليكم فتلك خزية تستفيدها
وذات الثمانين التي قد تجللت ... من الكبر الفاني وقُدَّ وريدها
وصاحبة التسعين يُرْعَشُ رأسها ... وبالليل مقلاق قليل هجودها
ومن طالع الأخرى فقد ضل عقلها ... وتحسب أن الناس طرا [1]عبيدها[2]

فرأي أبي يوسف عن بنات الخمسين، وأعمارهن ما بين الأربعين والخمسين سنة هو أنها عجوز في الغابرين، أما ضمرة فرأيه في بنات الخمسين أن فيها بقية، مما يفهم منه أنه ذهب أكثرها، أما من تجاوزت ٥٠ ولو بسنة واحدة فلا خير عندها لأنها صارت من بنات الستين، فاتفق أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم،[3] وضمرة بن ضمرة وهو جاهلي، على استبعاد بنات الستين سنة، وأعمار بنات الستين ما بين ٥٠ ـ ٦٠ سنة.

---

[1] قال الأخفش : هو شعر ضعيف على حسنه.

[2] انظر : ذيل سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأوني، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ج ٣ ص ١٨ - ١٩

[3] هو صاحب الإمام أبي حنيفة وأول من سمي بقاضي القضاة.

فسن اليأس عند المرأة وقعودها [١] عن الزوج والأولاد هي ٥٠ سنة، وإن كان هذا الأمر يختلف من امرأة لأخرى ومن بلد لآخر، لأنه يخضع للبيئة والغذاء، ورغم أن أهل اللغة ذكروا في ترتيبهم لأعمار النساء المسلف ثم بعدها النصف، وذكروا أن عمر المسلف ٤٥ سنة فعلى قولهم هذا يكون عمر النصف أزيد من ٤٥ سنة، ولكنهم ذكروا أن النصف هي من تجاوزت نصف عمرها، والناس عامة لا يعيش أكثرهم ٩٠ سنة بل معظمهم ينقص عنها، لأن أعمار أمة النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الستين والسبعين سنة كما رأينا في الحديث، ولنجعل الأعمار سبعين سنة، وهو أعلاها، فتكون النصف من النساء من بلغت خمسا وثلاثين سنة، وليست من بلغت خمسا وأربعين سنة كما قال أهل اللغة، واضطرب أهل اللغة اضطرابا كبيرا وخلطوا بين المسلف والنصف والعانس وجعلوا أعمارهن خمسا وأربعين سنة فجعلوا معانيها كأنها مترادفات.

ولو أردنا أن نترل أوصاف ومراحل نمو النساء التي ذكرها الأئمة على السنين، فيكون الأمر على النحو التالي :

١ ــ الطفلة : من الولادة إلى البلوغ.

٢ ــ الوليدة : الوليد : المولود حين يولد.

٣ ــ المفلكة[٢] : هي من بنات العشر

---

[١] قَعَدَتِ المرأةُ عن الحيض والولدِ تَقْعُدُ قُعوداً، وهي قاعد: انقطع عنها، والجمع قَواعِدُ. وفي التنزيل ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وقال الزجاج في تفسير الآية: هن اللواتي قعدن عن الأزواج. ابن السكيت: امرأة قاعِدٌ إذا قعدت عن المحيض.[لسان العرب لابن منظور: مادة : قعد / مختار الصحاح للرازي : باب القاف، مادة : قَعَد]

[٢] قيل: التفليك ثم النهود ثم التكعيب.

٤ ــ الناهد: هي من إحدى عشرة إلى قبيل بلوغها بفترة.

٥ ــ الكاعب: الكاعب من النساء بمنزلة الحزوّر من الرجال والحَــزَوَّرُ: هــو الذي قارب البلوغ.[١] أي أنها بالغ وذكرنا أن أعلى البلوغ للفتيات سبع عشرة ســنة، فتكون الكاعب من بلغت سبع عشرة سنة في متأخرات البلوغ من الفتيات.

٦ــ المعصر: نجد أن المعاجم ذكرت للإعصار هذه المعاني:

ــ الإعصار في الجارية كالمراهقة[٢] في الغلام.

ــ قيل : المعصر ساعة تطمث

ــ المعصر التي راهقت العشرين

ويمكننا أن نجمع هذه التعاريف ونوفق بها بالآتي، فكما مر بنــا أن أقــل زمــن البلوغ عند الفتاة هو سن التاسعة، فنخلص إلى أن المعصر هي التي بين ٩ــ٢٠ سنة.

٧ــ العانس:

ــ الارتفاع عن حد الإعصار.

ــ توسط الشباب

ــ البقاء زمانا بعد الإدراك من غير زواج

ــ الكبر والتعجيز

٨ ــ الخود: الشابة ما لم تصر نصَفًا. [أقل من ٣٣ سنة]

---

[١] لسان العرب مادة: حزر

[٢] راهق الغلامُ، فهو مراهِق إذا قارب الاحتلام. والمُراهِق: الغلام الذي قد قارب الحُلُــم، وجاريــة مراهِقة. ويقال: جارية راهِقة وغلام راهِق، وذلك ابن العشر إلى إحدى عشرة.[لسان العرب مادة: رهق]

٩ ــ المسلف: المسلف من بلغت ٤٥ سنة

١٠ ــ النصف:

الكهل والنصف اسم للرجل والمرأة إذا جاوزا الثلاثين إلى الخمسين

النصف : الكهل كأنه بلغ نصف عمره

النصف : المرأة بين الحدثة والمسنة

النصف من النساء التي بلغت خمسا وأربعين.

والناس يرغبون عن نكاح النصف، ويرون أن الذي مضى من عمرها هو أفضل النصفين وبقي شره، قال جعفر بن محمد: إذا قال لك أحد : تزوجت نَصَفًا، فــاعلم أن شر النصفين ما بقي في يده ، وأنشد:

وإن أتوك بها وقالوا إنها نصف فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا[1]

١١ ــ الشهلة:

ــ قيل: الشَّهْلة النَّصَفُ

ــ والشَّهْلَةُ: العَجوزُ، والنَّصَفُ العاقِلَةُ، خاصٌّ بالنِساءِ.

ــ الشهلة الكهلة إذا وجدت مس الكبر وفيها بقية وجلد.

١٢ ــ الكهلة: ذكر أهل اللغة لكلمة الكهل عدة معان هي :

ــ الكَهْلُ من الرجال الذي جاوَز الثلاثين.

ــ الكَهْلُ من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأَربعين.

ــ قيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين

---

[1] العقد الفريد ج٧ص١٢٢ ، محاضرات الأدباء ج٢ص٢٠٣

ــ امرأة كَهْلة إذا انتهى شبابُهما، وذلك عند استكمالهما ثلاثاً وثلاثين سنة.

١٣ ــ الشهبرة: العجوز الكبيرة المتماسكة

١٤ ــ الحيزبون: ــ الحيزبون : الشَّهْمةُ الذَّكِيَّةُ.

ــ الحيزبون: العجوز من النساء وهي من رجعت عالية السن ناقصة القوة.

١٥ــ القِلْعَمُّ: القِلْعَمُّ العجوز المسنة.

١٦ ــ اللطلط:

ــ واللَّطْلطُ المرأةُ العجوزُ.

ومن تقسيم الأئمة الذي وضعناه على الترتيب السابق، وقدمنا فيه وأخرنا، يتضح لنا أن العُنُوسة فوق الإعصار، والمعصر أعلى معنى لها من بلغت العشرين سنة، ولو أخذنا من معاني العُنُوسة الثلاثة الأول، وهي، الارتفاع عن حد الإعصار، وتوسط الشباب، والبقاء زمانا بعد الإدراك من غير زواج، فنرى أن تجاوز الفتاة لسن الحادية والعشرين سنة هو دخولها في مرحلة العُنُوسة، وتزداد خطورة المشكلة بتقدم سنوات بقائها من غير زواج، والله أعلم.

ويمكننا أن نستأنس لرأينا هذا العُنُوسة في سن العشرين ما وجدته بعد الانتهاء من هذا الكتاب هو قول إحدى الفتيات في عمر العشرين على موقع: إسلام أون لاين: أنا فتاة في العشرين من عمري، لم أكن أفكّر قبل سنة واحدة فقط في الزواج، ولكن لاحظت أن الكثيرات من صديقاتي قد خطبوا، وما يقلقني ويسبب لي الكآبة أنه لم يتقدم لي أي شاب حتى الآن، مع أني مقبولة الشكل ولست قبيحة. وأنا أحس أن شبح العُنُوسة يطاردني، كما أحس بفراغ عاطفي وجسدي، أحتاج إلى الزواج بشدة، ولكني أخاف أن

تمضي الأيام ولا يأتي من ينتشلني، كما أني أفكر في الجنس كثيرًا، ولا أعرف كيف أقضي على هذا الشعور.

ويقول : د. عمرو أبو خليل: لقد وردت إلينا مشكلات من فتيات قلقن على أنفسهن من العُنُوسة بعد سن الثلاثين، ولكن الجديد أن تقلق فتاة في سن العشرين من ذلك.

أظن أن سنك ما زالت في وطننا العربي والإسلامي تعتبر صغيرة على شبح العُنُوسة، وأظن أن شغل وقتك بأشياء مفيدة، سواء عملية أو ذهنية من هوايات أو قراءات أو اهتمامات وصحبة الأخيار سيكون له الأثر الكبير في طرد هذه الأفكار وهذا الشعور بالفراغ، بكل أصنافه من رأسك.

قال الضبيعي: وقد اختلف العلماء في السن التي تعدّ المرأة فيها عانساً على أقوال هي: ثلاثون سنة أو خمس وثلاثون أو أربعون أو خمس وأربعون أو أكثر من ذلك، وقال بعضهم – وهو الصواب والله أعلم – سن العُنُوسة تعود إلى العرف، فقد يطلق وصف العُنُوسة في مجتمع ما على المرأة التي لم تتزوج وإن لم تبلغ الثلاثين .[1]

وقال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: العانس هي الكبيرة التي لم تتزوج وقد بلغت من الثلاثين إلى الأربعين سنة هذا ظاهر كلام أهل اللغة فإن تغير العرف إلى غير ذلك عمل به لأن المعنى العرفي في خطاب الناس مقدم على المعنى اللغوي كما نص على ذلك الفقهاء في الأيمان وغيرها.[2]

---

[1] الموسوعة الفقهية (عنوس) ، ج٣١ ص ٣١ نقلا عن : كتاب: كيف تزوج عانسا؟

[2] من كتاب: كيف تزوج عانسا؟